

قاداتها أنفسهم وسلاحهم، تمهيداً لإصدار (إسرائيل) عفواً عنهم.

وبدأت القصة منذ أشهر باجتماع ضم قادة الأجهزة الأمنية مع بعض المطاردين من قادة «فارس الليل»، بهدف تحييدهم وضمان عدم تدخلهم في حال ملاحقة السلطة وأجهزتها لأي من عناصر القسام، وحاولوا إفهامهم أنهم ليسوا مستهدفين بل المستهدف فقط حماس ومطارديها. لكن مطاردي «فارس الليل» رفضوا ذلك باعتباره خيانة، مؤكداً أن كتائب القسام إخوة في السلاح والمقاومة ولن يخذلواهم، وأن مهمتهم فقط مقاومة الاحتلال وأنها لن تتعرض للسلطة نهائياً. بعد ذلك تطورت الأحداث وتمكنت (إسرائيل) من اعتقال العديد من مطاردي القسام أبرزهم خالد دروزة، في حين اعتقلت السلطة محمد الكتوت، ناهيك عن تمكن الصهاينة من اعتقال المجموعة القسامية المنفذة للعديد من العمليات آخرها «أرائيل» وقبلها «مجدليم». كما تمكنت من اغتيال عدد من مجاهدي «فارس الليل» أبرزهم «القذافي» الذي كان يعتبر من أصحاب العلاقات الممتازة مع كتائب القسام في نابلس.

بعد ذلك بدأت تتكشف فصول المؤامرة، حيث طالب محافظ نابلس وقادة الأجهزة الأمنية بشكل صريح قادة «فارس الليل» بتسليم أنفسهم، وأنه لا معنى لبقائهم لأن السلطة ملتزمة بوقف المقاومة رغمًا عن أنف الجميع، فوافق بعض المطاردين خوفاً على حياتهم وسلموا أنفسهم وأسلحتهم للأجهزة الأمنية.

وقبيل الاجتياح الأخير لنابلس اجتمع المحافظ وقادة الأجهزة الأمنية مع مهدي أبو غزالة قائد «فارس الليل» الذي رفض تسليم نفسه، فهدده بأن الصهاينة بكل صراحة إذا لم ينته الموضوع بهذه الجلسة سيدخلون لاغتياله ومجموعته، لكنه رفض وأصر أنهم سيقفون في البلدة القديمة وأن الاحتلال كاذب ولا ضمانات عليه. وبالفعل اجتاحت الصهاينة نابلس بحثاً عن مطلوب «فارس الليل» وتمكنوا من اعتقال بعضهم. وطيلة أيام الاجتياح والاتصالات تنهال على قادته من المحافظ ورؤساء أجهزته الأمنية بأنهم دمروا البلد وأنهم لو وافقوا لحمو أنفسهم ونابلس، مشيرين إلى أن الفرصة لم تنته.. ومع ازدياد المدامات وأنباء الاعتقالات وشعور قادة «فارس الليل» أن الصهاينة جادون هذه المرة في الوصول إليهم، ومع الضغوطات الداخلية وافقوا على صفقة ينتهي بموجبها الاجتياح، على أن يقوموا بتسليم أنفسهم وسلاحهم للأجهزة الأمنية بعد عدة أيام من انتهاء الاجتياح، حتى لا يحدث أي ربط بالموضوع، وهذا ما حدث بالفعل. ■

لمدينة نابلس بأن الأجهزة الأمنية نجحت بتدمير البنية التحتية للمقاومة، وخاصة تلك التابعة لحركة حماس، بالإضافة لإحباط عشرات العمليات التي كانت المقاومة تنوي تنفيذها. وادعى في حديث لصحيفة عبرية «أن الأجهزة الأمنية استطاعت أن تصادر ١٢٠ قطعة سلاح من أنصار الحركة». وتابع «إنه لا داعي لأن يتوغل الاحتلال في نابلس لأنهم سيقومون بكل ما يرضيه في محاربة المقاومة، ما يقوم به الجيش الإسرائيلي يضعهم في حرج».

لقاءات أمنية

على صعيد اللقاءات الثنائية، فقد اجتمع عدد من قادة أجهزة الأمن الفلسطيني بنظرانهم من جيش الاحتلال ليل الثلاثاء/الأربعاء (٨-٩/١/٢٠٠٨)، في مكتب التنسيق القريب من «بيت إيل» قضاء مدينة رام الله، شارك فيه عن الجانب الفلسطيني مدير جهاز المخابرات في الضفة إبراهيم المصري، ومدير الأمن الوقائي زياد هب الريح، ومدير الاستخبارات العسكرية ماجد فرج، ومدير الشرطة كمال الشيخ ومن الأمن الوطني أبو الفتح، ومن الجانب الصهيوني حضر العميد نوعام تيبون، وهو قائد كتيبة الجيش الصهيوني في الضفة الغربية، إلى جانب يوفاف مردخاي قائد التنسيق والارتباط العسكري. وقالت مصادر أمنية إن الاجتماع بحث في قضايا أمنية مختلفة والتنسيق بين الجانبين في مجالات أمنية ومدنية على حد سواء، مشيرة إلى أن هذا اللقاء الأول من نوعه الذي يعقد منذ حوالى سبع سنوات.

تزامن ذلك مع اجتماع بين سلام فياض ووزير الجيش الإسرائيلي إيهود باراك خصص لبحث ترتيبات جديدة، وخاصة بعد أن أنهت السلطة ملف المطلوبين من كتائب الأقصى في نابلس. كما بحث الاجتماع تسليم المدينة للسلطة، والبدء بتسيير دوريات مشتركة بين الجانبين. وكان مسؤول أمني فلسطيني أكد أن عودة التنسيق الأمني بين الجانبين سيسمح للأمن الفلسطيني بتنفيذ مهام أمنية في مناطق (ج) الخاضعة للسيطرة الأمنية الإسرائيلية الكاملة بموجب اتفاق أوسلو. وهو ما تم بالفعل من خلال قيام الأجهزة الأمنية باقتحام عشرات القرى ليلاً واعتقال عناصر حركة حماس والعودة بهم عبر الحواجز الإسرائيلية.

تفكيك مجموعات «فارس الليل»

لم يقف الأمر عند ملاحقة حركة حماس، فقد أعلنت السلطة عن تفكيك مجموعات «فارس الليل» التابعة لكتائب شهداء الأقصى في نابلس، حيث سلم

مدينة جنين متخفياً بسيارة مدنية، حيث كان يقوم بمهمة استخباراتية، فقام جهاز الأمن الوقائي بحمايته وتسليمه للجانب الصهيوني. وأعلنت سرايا القدس التابعة لحركة الجهاد الإسلامي حينها أن الضابط لم يدخل المدينة بالخطأ، لكنها استدرجته من أجل محاولة خطفه ومبادلته مع أسرى فلسطينيين.

- الاثنين ٩/١٧: تسليم مستوطن دخل مدينة بيت لحم من أجل الصلاة في كنيسة المهد.

- الاثنين ١٠/١: تسليم مستوطن من سكان مدينة القدس المحتلة دخل قرية «مفار ديك» قضاء مدينة قلقيلية، وعند وصول الخبر للأجهزة الأمنية تم أخذه وحمايته، لكنهم وجدوه مصاباً بعدة كدمات من جراء ضربه من قبل أهالي القرية.

- الأحد ١٠/٢٨: تسليم مستوطن دخل مدينة الخليل بطريق الخطأ، وجد في «وادي الهريه» وهو مصاب بحالة فزع، وتفاخرت أجهزة السلطة بالعثور عليه «ورجاعه سالماً دون أن يمسه أحد».

- الخميس ١١/٨: تسليم مستوطنين دخلا مدينة الخليل بحجة شراء سماعات من أحد المحلات في منطقة الحرس، وبعد التعرف عليهما قامت الأجهزة الأمنية بتسليمهما للاحتلال.

- الجمعة ١١/٩: تسليم مستوطن دخل مدينة رام الله، وبعد التعرف عليه على أحد الحواجز الفلسطينية قامت الأجهزة الأمنية بإعادته. كما أعيد مستوطن دخل الخليل بطريق الخطأ يوم السبت ١١/١٧.

إحباط عمليات فدائية

باتت أجهزة السلطة تعمل علناً ضد المقاومة وتفاخر في حماية الكيان الصهيوني، فقد كشف رياض المالكي، وزير الإعلام في حكومة فياض، يوم الإثنين ٢٠٠٧/١٢/٣١ النقب عن إحباط عملية استشهادية لكتائب القسام، واعتقال الذين كانوا يعدون لها والاستشهادي الذي كان ينوي القيام بها، معلناً أنه تم ضبط شريط الفيديو الذي أعد لبثه بعد تنفيذها.

وبعد أقل من عشرة أيام، وتحديد الأربيعاء ٢٠٠٨/١/٩، أقدم الأمن الفلسطيني في نابلس على تفجير عدد من العبوات الناسفة، التي أعدتها المقاومة للتصدي لأي توغل أو عدوان صهيوني، مدعياً أن اكتشافها جاء من خلال معلومات قدمها أفراد كتائب الأقصى الذين سلموا أنفسهم وأسلحتهم.

ووصلت الوقاحة بمسؤول مخابرات نابلس عبد الله كميل حد تفاخره خلال اجتياح القوات الإسرائيلية